صدر حديثاً كتاب "مناهج الفقهاء في علم الرجال ودورها في الفقه" للشيخ محمد حسن الرباني

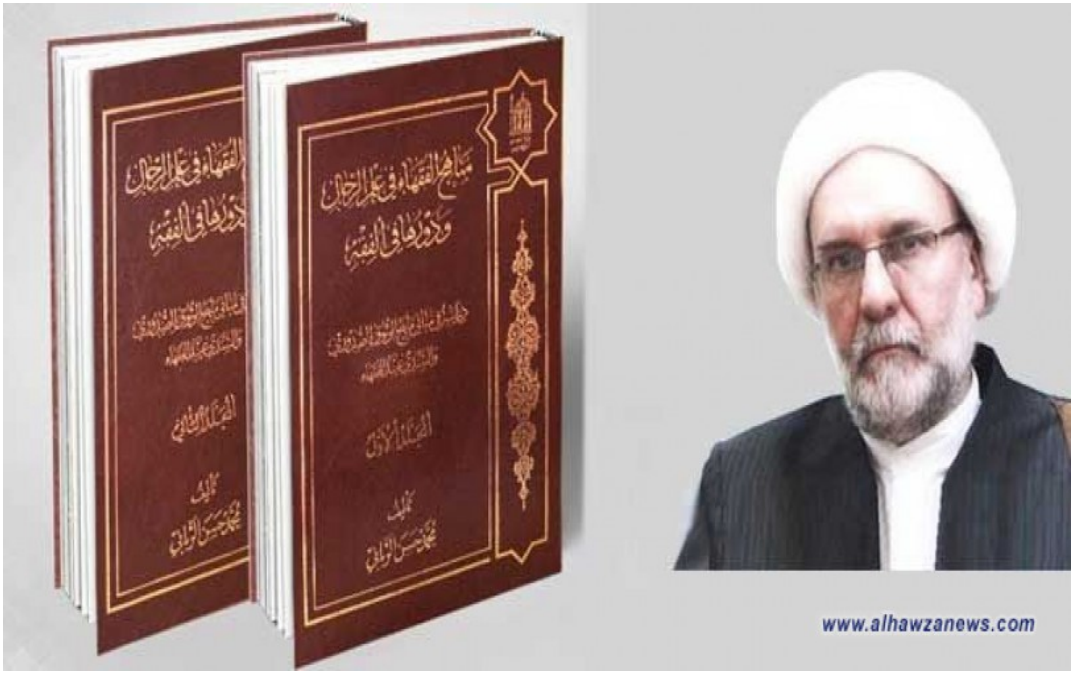

صدر حديثاً كتاب "مناهج الفقهاء في علم الرجال ودورها في الفقه" للشيخ محمد حسن الرباني

صدر حديثا (2018م) عن مجمع البحوث الإسلامية التابع للعتبة الرضوية المقدسة كتاب" مناهج الفقهاء في علم الرجال ودورها في الفقه"؛(مجلدين) وهو دراسة في مباني منهج الوثوق الصدوري والسندي عند الفقهاء للمحقق الشيخ محمد حسن الرباني البيرجندي، في مجلدين(الأول614ص الثاني 514ص). وقد جاء في بداية المجلد الأول إجازة المرجع الديني آية ا الشيخ جعفر السبحاني الروائية للكاتب.

خاص الاجتهاد: ميزات كتاب «مناهج الفقهاء فى علم الرجال و دورها فى الفقه»

يقول المؤلف حول الكتاب: هناك اتجاهان مختلفان بين علماء الشيعة حول الروايات:

الاتجاه الاول: الوثوق بسند الرواية والذي سمي بمنهج الوثوق السندى. هذا الاتجاه يعتبر السند ونفس الراوى المحور والأساس فى حجية الرواية.

الاتجاه الثانى: يقوم هذا الاتجاه على العبرة بالرواية وكونها صادرة بنحو ما، بقرائن واحتمالات وقد تتراكم كما وكيفاً، وبالتالي نطمئن من خلالها بصحة صدور هذه الرواية عن المعصوم عليه السلام. معظم فقهاء الشيعة بدءاً بالقدامى كالكلينى والطوسى والصدوق وانتهاءا بالفقهاء المعاصرين، قد اعتمدوا على منهج الوثوق الصدوري. حيث رسخ الشيخ الطوسي أسسه في كتابه «العدة فى الاصول» و اكثر الفقهاء يتبعون هذا الاتجاه.

ولكن «ابن ادريس الحلّي "ره"» هو أول من أثار التساؤلات حول سند الرواية مما أدى إلى تأسيس منهج الوثوق السندي على يد المحقق الحلي (ابوالقاسم جعفر بن سعيد الحلي) الذي قد اعتبر أعلم فقهاء الشيعة.

و انتهج بعض الفقهاء سبيله في هذا الاسلوب كالشهيد الثاني (965)،الشيخ حسن العاملي ابن الشهيد الثاني (1011)، وحفيده السيد محمد الموسوي العاملي صاحب المدارک (1009)، و ايضاً ابنه الشهيد الشيخ محمد العاملي (1030).

كما نرى في الزمن المعاصر أن السيد الخوىى "رحمه ا" حذا حذوهم وألف معجم رجال الحديث قائماً على نفس المنهج. حدث هذا التغيير المنهجي في اواسط عمر السيد الخوئي مما انتهى الى تاليف كتابه «مصباح الاصول». بينما كانت اوائل مساره العلمي قائماً على منهج الوثوق الصدوري حيث الف في تلک السنوات كتابيه «الدراسات في الأصول» و « الهداية في الأصول».

ويضيف الاستاذ الرباني البيرجندي: نحن قضينا قسطاً من الزمن في معرفة كتاب «معجم رجال الحديث» الذى يعتبر كتابا قيماً للشيعة وقمنا بدراسته مما انتهى الى تأليف كتاب «دراسة معجم رجال الحديث». من الاسف ان قارئي هذا الكتاب يركزون على الثقة والضعيف من الرواة ولا يدققون النظر فى زوايا الكتاب وعمقه.

بعد هذه المحاولات انتهينا الى هذه النتيجة ان منهج الوثوق الصدوري أتقن وأكمل من منهج الوثوق السندي، لان منهج الوثوق بالصدور يتيح الفرصة لتقويم اعتبار الاحاديث اكثر مما نرى في الاقتصار على دراسة الاسناد فقط. فقادني هذا الامر الى تاليف كتاب «مناهج الفقهاء في علم الرجال»، فأحصيت في الكتاب ميزات كل من المنهجين واثبتّ ُ أفضلية منهج الوثوق الصدوري على المنهج الاخر.

عندما نتناول آثار تلاميذ السيد الخوئي "ره" نجد انما السيد محمد تقي القمي اتبع المنهج السندي

فقط؛ و باقي تلاميذه خالفوا استاذهم في هذا الأسلوب كالسيد السيستاني والسيد صادق الروحاني، والشيخ وحيد الخراساني والشيخ مكارم الشيرازي.

مقدمة المؤلف

الحمد الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تنقص خزائنه، ولا تنفد نوائله، والصلاة والسلام على خيرته في خلقه، وحافظ سره، ومبلغ رسالاته، وخاتم أنبيائه ورسله أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطاهرين المعصومين، مصابيح الدجى، وسادة الورى، وأسوة الورع والتقوى، سيما بقيته الثاني عشر، الموعود المنتظر .

بداية أقول: قد نشأ بعد الغيبة الصغرى للإمام المنتظر (عجل ا فرجه) منهجان لتوثيق الرواياتا؛ هما: المنهج الصدوري «وهو الاطمئنان لصدور الرواية» والمنهج السندي «وهو الاطمئنان لصحة السند» والأول يهتم بالقرائن، والثاني بالسند.

وتصدى المنهج الصدوري إلى غربلة الروايات، فكان من آثاره: وسائل الشيعة العاملة، و جامع الأحاديث البروجردية، وآثار الثاني: التضعيفات الغضائرية، و منتقى الجمان العاملية، وتهذيب الكافي، والجوامع الأخرى البهبودية، ولكي نخلص إلى نتائج ذات فائدة؛ يمكن الاعتماد عليها؛ علينا أن نقوم بادئ ذي بدء قواعد وأصول المنهج الصدوري، لأنا بذلك نطمئن إلى طرفي الإثبات والنفي وذلك كوننا ندعي أن المنهج السندي ينفع في الفقه لكثرة رواياته، ولا ينفع في غيره من المواضيع، بل ربما يضر.

إن أتباع منهج الوثوق الصدوري، وهم أكثر أتباع الفقه الذين رشفوا من عين صافية، وهو مسلك أكابر فقهاء الإمامية، فالرجوع إلى أحوال الرجال هو خير سبيل لمعرفة صدور الحديث عن المعصوم، ويعد علم الرجال والكتب الرجالية أحد

المصادر التي ذكرت فيها القرائن، فكم من نص رجالي، وبإزائه قرائن أخرى هي ليست من النصوص الرجالية ولكن تعتبر من القرائن التي استخرجها الفقهاء من كتب الرجال.

لاشك أننا إذا تشدّدنا في توثيق الرواة على منهج أصحاب السند من الفقهاء كالشهيد الثاني، فسوف نضطر إلى حذف أصل ظريف بن ناصح(1) لأن في طريقه "محمد بن قيس" وهو مشترك بين الثقة والضعيف، ثم إنّ الشّهيد في دراساته المتقدّمة يردّ روايات محمّد بن قيس البجلى مطلقاً (٢)، ولكنه لما كتب

"فوائد القواعد" ترَدّ َدَ فيه، وبعد ذلك كتب "الرعاية" وكان يقول بوثاقة "محمد بن قيس البجلي" إن كان راويه "عاصم بن حميد" أو "ابن مسكان"، كما صرح بذلك "أبو العباس أحمد النجاشي" في فهارسه الرجالية، فالشهيد عندما كتب "مسالك الأفهام" و"الروضة البهية" تشددّ فيهما في "محمد بن قيس"، وردّ جميع رواياته، ومنها: أصل "ظريف بن ناصح" المنقول بعشرة طرق في الجوامع الروائية الأربعة، وبطرقه الأخرى في "الفهرست"، وغيره التي تصل إلى عشرة طرق.

وناقشها الشهيد أيضا لوجود "علي بن الحسن بن فضّال" فيها، وكان واقفيا، فهذه هي ثمرة جهود الشهيد الثاني، غير أن أصحاب منهج الوثوق الصدوري قد وضعوا العراقيل أمام هذا الأمر، إلا أن الشهيد الثاني، في أواخر حياته قد أوجد اله حلا وهذه هي الصحيفة السجادية، والجامع المعروف بأمين ا، إذا ناقشنا في رواتهما ففيهما رواة مهملون، أما نحن فنستنبط من قرائن أخرى بصدور هذين المصدرين عن أحد الأئمة المعصومين ع ومنها: إتقان متنهما وقوة بلاغتهما.

ونحن إذا أصغينا إلى آرائهم؛ أي المتشددين من الرجاليين، كابن الغضائري، والشيخ عبدالنبي الجزائري، والشيخ البهبودي وغيرهم، ينبغي أن نرد حديث سلسلة الذهب المروي عن الرضا لأنه روي بطرق فيها أبناء السنة (3)، وتوجد هناك أمثلة أخرى على ذلك، فإذن مع إعمال القواعد الرجالية الصعبة في الحديث ينتج ما كتبه البهبودي في كتابه: "الصحيح من الكافي وغيره"، والبرقعي من المقتفين لآثارهم، وإن كان القياس بينهما باطل، حيث أمثال الدكتور محمد الصادقي صاحب تفسير الفرقان (4)، والشيخ محمد باقر البهبودي، والشيخ آصف المحسني لا يقاسون بالبرقعي، فهو وأتباعه من المخالفين لضرورات مذهب الإمامية، أما هؤلاء الثلاثة فهم من المعاصرين المشهورين عند علماء الإمامية، إلا أن منهجهم صعب لا يقاس بمنهج الفقهاء، ولا يبنى عليه الفقه.

وأما أتباع المنهج السندي والذين اتخذوا منهجاً خاصاً، فلا تعتبر عندهم الرواية إلا إذا كانت ذات سند معتبر، وعندهم القرائن وإن كثرت فلا تفيد إفادة السند، ولا تضفي على الرواية اعتبارا وبدون السند مهما بلغت تلك الرواية،وسيأتي كلام آية ا الخوئي في ذلك في بحث الاجتهاد والتقليد في مبحث مبادئ الاجتهاد. وبات من الواضح أن ما يتوقف عليه الاجتهاد بعد معرفة اللغة العربية وقواعدها علمان، أحدهما: علم الأصول، والثاني: علم الرجال .

شكر وتقدير

وفي الختام أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى مجمع البحوث الإسلامية التابع للعتبة الرضوية المقدسة

إسعيه الحثيث وجهوده المخلصة في طبع عدد من مؤلفاتي ، فأنا لفضله شاكر، ولطول بقائه داع. وأواصل شكري وامتناني إلى الأستاذ عبدالحسين الأنصاري على تقويمه وتصحيحه وتنقيحه العلمي والأدبي لجميع نصوص الكتاب وإظهاره بلغة مفهمة تنسجم مع موضوعه وهدفه.

وكذا الشكر موصول إلى الأخ علاء بصيري مهر على مراجعاته الدقيقة والقيمة؛ متنا وهامشة، والتي كان لها دور كبير في تتبع الأخطاء وإصلاحها، ورفع النواقص، وإزالة الإبهام عن نصوص الكتاب، كما أعبر عن جزيل شكري السماحة الشيخ مجتبي الإلهي الخراساني على ملاحظاته في تبويب الكتاب، وخطة البحث، وكذلك من دافع عرفان الجميل، أن أشكر جهود فضيلة الدكتور أمير سلماني رحيمي لما قام به من انتقاء لنصوص منقولة عن العلماء والرجاليين، وأقول أخيرا: إن بضاعتي هذه مزجاة، وعلى ا التكلان والعاقبة للمتقين .

المؤلف

شعبان المعظم، سنة1435هـق.

الهوامش

(1) معجم رجال الحديث ج ٩ ص (173)

(2)- الروضة البهية ج9 ص ١٠٩ وج١٠ص ١٤٣ و168، غاية المراد ج 1 ص 286 و ٣٣٨ ، آلاء الرحمن ج ا ص ٢٢٢ ، نكت النهاية ص470، مسالك الأفهام ج ١٠ ص 134 ، كشف الرموز ج٢ ص٥٤٣ ، مختلف الشيعة -ج1 ص17 ، المهذب البارع ج6 ص 130، الدراية ص ١٣٠، فوائد القواعد ص247)

3. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣.

4. فقه گويا – باللغة الفارسية، المقدمة .إجازة الروايةبسم ا الرحمن الرحيمالحمد الذي تواترت نعماؤه وتسلسلت واستفاضت آلاؤه والصلاة والسلام على خاتم رسله والمعصومين الاطايب من عترته .

اما بعد: فقد استجاز مني العلامة الحجة محمد حسن الرباني البيرجندي دامت بركاتهفاجزته أن يروي عنّي ما صحت لي روايته عن مشايخي العظام من الشيعة والسنة ولكثرتها وتشتتها نقتصر بذكر طريق واحد وهو من اعالي الاسانيد واقواها واقدمها:اروى عن شيخي وملاذي الشيخ آغا بزرگ الطهرانى (١٢٩٣ – ١٣٨٩ هـ) وهو يروي عن شيخه العلامة الحاج الميرزا ح

سين النورى المتوفى (١٣٢٠ هـ) وهو يروي عن العلامة المرتضى الأنصاري التستري المدفون باب القبلة من الصحن الغروي في (١٢٨١ هـ)، وهو يروي عن أجل مشايخه آية ا السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي البروجردي النجفي المسكن والمدفن، في مقبرته الخاصة الشهيرة في (١٢١٢ هـ)، وهو يروي عن الشيخ الفقيه المحدث الشيخ يوسف صاحب الحدائق المتوفى والمدفون بالحائر الشريف الحسينى (١١٨٦ هـ)، وهو يروي عن العلامة المدرس المعمر البالغ إلى مائة سنة المجاور للمشهد الرضوى حيا وميتا توفي بها (بعد سنة ١١٥٠ ه) أعني المولى محمد رفيع بن فرج الجيلاني، وهو يروي عن شيخه العلامة المجلسي مؤلف بحار الأنوار مولانا محمد باقر المتوفي في (١١١١ هـ)، وهو يروي عن والده العلامة المولى محمد تقي المجلسي المتوفى في (١٠٧٠ هـ)، وهو يروي عن شيخه وشيخ الإسلام الشيخ بهاء الدين محمد العاملى الاصفهاني المدفون بالمشهد الرضوي في (١٠٣٠ هـ)، وهو يروي عن والده الشيخ عز الدين الحسين بن عبد الصمد الحارثي الجبعي المتوفي في البحرين في (984 هـ)، وهو يروى عن الشيخ السعيد زين الدين العاملي الشهيد في (966 هـ)، وهو يروي عن الشيخ الفقيه علي بن عبد العالي الميسي المجاز من سميه: الكركي، وهو يروي عن الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن داود المؤذن الجزيني – ابن عم الشهيد – وهو يروي عن الشيخ ضياء الدين على بن الشيخ الشهيد، وهو يروي عن والده الشيخ شمس الدين محمد بن مكى العاملي الجزيني الشهيد ظلماً في (786 هـ)، وهو يروى عن فخر المحققين الشيخ أبي طالب محمد بن الحسن الحلى المتوفى (٧٧١ ه)، وهو يروى عن والده آية ا العلامة الحلى الشيخ جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر المتوفى (726هـ)، وهو يروي عن خاله و أستاذه الشيخ أبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي المتوفي (676 هـ)، وهو يروي عن الشيخ تاج الدين الحسن بن على الدربي، وهو يروي عن الشيخ رشيد الدين محمد بن على بن شهر آشوب السروي المتوفى عن ما يقرب مائة سنة (٥٥٨ هـ)، وهو يروي عن السيد عماد الدين أبي الصمصام ذي الفقار بن محمد بن معبد الحسيني، وهو يروي عن السيد الشريف المرتضى علم الهدى المتوفى (436 هـ) وعن شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسي المتوفي (460 ه) وعن الشيخ أبي العباس المتوفى (450 هـ)، وكلهم يروون عن الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي المتوفى (٣٦٨ هـ)، وهو يروي عن الشيخ ثقة الإسلام الكليني محمد بن يعقوب المتوفى (٣٢٨ هـ) أو (٣٢٩ ه)، وهو يروي كثيرا في كتابه الكافي عن الشيخ الجليل على بن إبراهيم ابن هاشم القمي المتوفى بعد سنة (٣٠٧ ه) كما يظهر من إجازته لجمع ممن يروون عنه غير الكليني في هذا التاريخ، وأكثر روايات علي بن إبراهيم عن والده إبراهيم بن هاشم القمي، وبقية الإسناد إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام مذكورة في الكتب الأربعة. فليرو دامت بركاته عنى بهذا الإسناد لمن شاء وأحب، والرجاء من مكارمه أن يذكرني بالدعاء في خلواته وأعقاب صلواته، وأن يلازم الإحتياط في سائر الحالات فإنه طريق النجاة.جعفر السبحانى – مؤسسة الإمام الصادق –قم المقدسة- 9/ ربيع الأول من شهور سنة 1439هـ

سيرة المؤلف

ولد الشيخ محمد حسن الرباني البيرجندي عام ١٣٤٣ ش، في مدينة بيرجند جنوبي محافظة خراسان الرضوية

درس المقدمات في مدرسة آية ا موسوي نجاد في مشهد المقدسة.

حضر الدروس البحث الخارج عند آيات ا الشيخ مصطفى أشرفي الشاهرودي والشيخ رجبعلي رضازادة والسيد حسن المرتضوي الشاهرودي والشيخ فلسفي.

كما درّس الدروس الحوزوية المختلفة كالادب والرجال والدراية والتفسير والفقه والاصول في حوزة مشهد العلمية بمدة 25 سنة.

عضو الهيئة العلمية في قسم الفقه في مكتب الإعلام الإسلامي في خراسان الرضوية

مسؤول قسم الفقه والأصول في مدرسة نواب العلمية

من آثاره

١- المعجم التطبيقي للقواعد الأصولية في فقه الإمامية (5 مجلدات / تحميل الكتاب: ج1 – ج2 – ج3 – ج4 – ج5)